بيرس يفتح ملف العلاقات مع دول الكتلة الاشتراكية

في شهر ايار (مايو) الماضي، قام وزير الخارجية الاسرائيلية، شمعون بيرس، بجولة من الزيارات، بدأها بالعاصمة الهنغارية، بودابست، واختتمها بالعاصمة الاميركية، واشنطن. وبين هاتين العاصمتين، عرج بيرس على مدينة ميلانو الايطالية، حيث اجرى محادثات قصيرة مع وزير الخارجية الايطالية، جوليو اندريوتي، واصل بعدها طريقه الى العاصمة الاسبانية، مدريد، للمشاركة في مؤتمر الاممية الاشتراكية الذي عقد هناك.

محور محادثات بيرس في كل من العواصم التي زارها كان ـ على حد تعبيره هو ـ عملية السلام: «انني مسافر لكي ابقي الطريق مفتوحاً أمام عملية السلام» (**يديعوت احرونوت**، ٨/٥/١٩٨٨). ولهذا الغرض، احتلت المحادثات التي اجراها بيرس مع مندوبين سوفيات، في مدريد، حيزاً لا بأس به في جولته. واضافة الى ذلك، شكلت زيارته الى العاصمة الهنغارية، بودابست ـ الاولى من نوعها التي يقوم بها مسؤول اسرائيلي كبير الى احد بلدان الكتلة الشرقية منذ العام ١٩٦٧ ـ حدثاً بارزاً وبالغ الاهمية في سياق الجهود الاسرائيلية واليهودية، السرية والعلنية، لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع دول الكتلة الشرقية، وفي مقدمها الاتحاد السوفياتي. ويتضح من قول بيرس نفسه «يجب بذل كل جهد من اجل استئناف العلاقات مع السوفيات» (**معاريف**، ٩/٥/١٩٨٨)، مدى اهمية المحادثات التي اجراها في هنغاريا ومدريد على هذا الصعيد.

خطوة على الطريق

هناك تضارب في المعلومات بالنسبة الى زيارة بيرس الى بودابست. فاوساط وزير الخارجية اكدت ان المبادرة الى الدعوة كانت من جانب الحكومة الهنغارية التي استجابت لفكرة استضافة بيرس، بسبب انفتاحها النسبي، وبخاصة ازاء مساعيها الى تحسين صورتها لدى الولايات المتحدة، على خلفية المشاكل الاقتصادية التي تواجهها. واعربت هذه الاوساط عن اعتقادها بأن زعماء الحكم في بودابست سيطلبون من بيرس ان يوصي الادارة الاميركية بمنح هنغاريا مكانة الدولة المفضلة في علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الولايات المتحدة (**عل همشمار**، ٩/٥/١٩٨٨). لكن وسائط الاعلام الهنغارية اشارت الى ان الزيارة تمّت بناء على مبادرة من بيرس نفسه، في سياق استعراضها للزيارة باقتضاب شديد، دون ذكر اسماء الطرف الهنغاري في المحادثات (**دافار**، ١٠/٥/١٩٨٨).

وكما يبدو، لم يكن الزعماء الهنغاريون معنيين بالكشف عن الزيارة قبل حصولها. لكن الامر افتضح ـ كما زعم بيرس ـ خلال صعوده الى طائرة الخطوط الجوية الهنغارية المتجهة من زيوريخ الى بودابست، حيث تعرّف عليه بعض المسافرين. وقال بيرس، أيضاً، انه كان يود التكتم على موضوع الزيارة «لأن الاعلان عنها في هذه المرحلة قد يعود بالضرر فقط» (**عل همشمار**، ١٠/٥/١٩٨٨).

وبغض النظر عن هذا كله، فالمؤكد هو ان الاعداد لهذه الزيارة بدأ منذ وقت طويل. وتشير المعلومات الى ان الاتفاق بشأن هذه الزيارة قد تم قبل بضعة شهور، خلال زيارة وزير الزراعة الاسرائيلية، اريك نحامكين، الى بودابست. الى ذلك، أُجريت لقاءات عدة لهذا الغرض على المستوى الدبلوماسي في عدد من العواصم الاوروبية بين مساعدي وزير الخارجية الاسرائيلية وبعض الدبلوماسيين الهنغاريين (**دافار**، ٩/٥/١٩٨٨). كذلك تشير المعلومات الصحافية الى الدور الذي قام به المؤتمر اليهودي العالمي، ورئيسه ادغار